الارادية وكان هذا هو المراد بالاول ليتميز عن قوة الحس والحركة ومنهم من قال هي
تتبع اعتدال النوع وتفيض عنها سائر القوى الحيوانية اي المدركة والمحركة
ومعنى اعتدال النوع ان لكل نوع من المركبات العنصرية مزاجا خاصا هو
اصلح الامزجة بالنسبة اليه بحيث اذا خرج عن ذلك المزاج لم يكن ذلك النوع
ثم لكل صنف من ذلك النوع ولكل شخص من ذلك الصنف مزاج يخصه هو اصلح
بالنسبة اليه ويسمى الاول اعتدالا نوعيا والثاني صنفيا والثالث شخصيا على
ما هو مفصل في مباحث المزاج فاذا حصل في المركب اعتدال يليق بنوع من
انواع الحيوان فاض عليه قوة الحياة فانبعثت عنها باذن الله تعالى الحواس
الظاهرة والباطنة والقوى المحركة نحو جلب المنافع ودفع المضار فتكون
الحياة مشروطة باعتدال المزاج ومبدأ لقوة الحس والحركة فتغايرهما بالضرورة
وكذا تغاير القوة الغاذية لوجودها في النبات بلا حياة لكن هذا انما يتم
لو ثبت ان الحياة مبدأ لقوة الحس والحركة لا نفسها وان الغاذية في النبات
والحيوان حقيقة واحدة ليلزم من مغايرة تلك الحياة مغايرة تلك لها
واستدلوا على مغايرة الحياة لقوة الحس والحركة ولقوة التغذية الحيوانية
بان الحياة موجودة في العضو المفلوج للحيوان من غير حس وحركة وفي العضو
الذابل من غير اغتذا واعترض بان عدم الاحساس والحركة وعدم الاغتذا
لا يدل على عدم القوة التغذية لجواز ان توجد القوة ولا يصدر عنها الاثر لمانع
من جهة القابل واجيب بان القوة ما يصدر عنه الاثر بالفعل يعني انا نريد ان
القوة التي تصدر عنها بالفعل اثار الحياة كحفظ العضو عن التعفن مثلا
باقية والقوة التي يصدر عنها الفعل اثار الحياة كحفظ العضو عن التعفن
مثلا باقية والقوة التي تصدر عنها بالفعل الحركة والتغذية غير باقية فلا يكون
هي هي على ما يشعر به كلام التلخيص للمحصل وليس معناه ان القوة اسم لما يصدر
عنه الاثر بالفعل فانه ظاهر البطلان كيف وهو قد صرح بان في العضو المفلوج
قوة الحس والحركة باقية لكنها عاجزة عن الاحساس والحركة نعم يتوجه
ان يقال لم لا يجوز ان يكون مبدأ جميع تلك الاثار قوة واحدة هي الحياة وقد تعجز
عن البعض دون البعض لخصوصية المانع لكن الحق ان مغايرة المعنى المسمى
بالحياة للقوة الباصرة والسامعة وغيرهما من القوى الحيوانية والطبيعية مما لا
يحتاج الى البيان السادس هل المعنى المسمى بالحياة مشروط بالمزاج والبنية
والروح الحيواني اولا فذهب جمهور المتكلمين الى ان المعنى المسمى بالحياة
ليس مشروطا باعتدال المزاج والبنية والروح الحيواني للقطع بامكان ان يخلق
الله تعالى في البسايط بل في الجزء الذي لا يتجزى وذهب الفلاسفة وكثير من المعتزلة

الى هذا

الى هذا الاشتراط بناء على ما يشاهد من زوال الحياة بانتقاض البنية وتفرق الاجزا
وبانحراف المزاج عن الاعتدال النوعي وبعدم سريان الروح في العضو لسدة
او شبهة ربط يمنع نفوذه ورد بان غايته الدوران وهو لا يقتضي الاشتراط
بحيث يمتنع بدون تلك الامور واستدل بعض المتكلمين على امتناع كون الحياة
مشروطة بالبنية بانها لو اشترطت فاما ان يقوم بالجزئين من البنية حياة
واحدة فيلزم قيام العرض باكثر من محل واحد وقد تقرر بطلانه واما ان يقوم
بكل جزء حياة وحينئذ اما ان يكون القيام بكل جزء مشروطا بالقيام بالاخر
فيلزم الدور او لا فيلزم الرجحان بلا مرجح لتماثل الاجزا واتحاد حقيقة الحياة
لا يقال لم لا يجوز ان يقوم بالبعض فقط لاسباب مرجحة من الخارج لانا نقول
يكون الحي هو ذلك البعض لا البنية المؤلفة واجيب بانها تقوم بالمجموع الذي
هو البنية المؤلفة وليس هذا من قيام العرض بمحلين على ما سبق او تقوم بكل
جزء حياة ويكون اشتراط كل بالاخر بطريق المعية دون التقدم فلا يلزم الدور
المحال او تكون قيامها ببعض الاجزا مشروطا بقيام حياة بالاخر من غير عكس
لمرجح يوجد في الخارج وان لم نطلع عليه لا يقال فحينئذ تكون الحياة غير مشروطة
بالبنية حيث تحققت في الجزء الاخر من غير شرط لانا نقول عدم اشتراط قيام
الحياة به بقيام حياة بالجزء الاول لا يستلزم عدم اشتراطه بوجود الجزء الاول
الذي به تتحقق البنية تنبيه المراد بالبنية البدن المؤلف من العناصر الاربع
وبالروح الحيواني جسم لطيف بخاري يتكون من لطافة الاخلاط ينبعث من
التجويف الايسر من القلب ويسري الى البدن في عروق نابتة من القلب
يسمى بالشرايين وبالمزاج كيفية متوسطة متشابهة حادثة حاصلة من تفاعل
العناصر المجتمعة المتصغرة الاجزا بقواها المتكسرة سورة كل من كيفياتها
الاربع وذكر المتوسطة للاحتراز عن توابع المزاج كالالوان والطعوم والروايح
لان معنى المتوسط ان يكون اقرب الى كل من الكيفيات المتضادة من مقابلها
بمعنى ان يستحر بالقياس الى الجزء البارد ويستبرد بالقياس الى الجزء البارد
ويستبرد بالقياس الى الحار وكذا في الرطوبة واليبوسة ولما ذكر التشابه
فللتحقيق دون الاحتراز اذ معنى تشابه الكيفية المزاجية في الكل ان الحاصل
في كل جزء من الاجزا المركبة او البسيطة للممتزج مماثل للحاصل في الجزء الاخر
مساو له في الحقيقة النوعية من غير تفاوت الا بالمحل حتى ان الجزء الناري
كالجزء المائي في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكذلك الهوائي والارضي
اذ لو اختلف الكيفيات في اجزا الممتزج وكان التشابه في الحس لشدة امتزاج
الكيفيات العنصرية الباقية على حالها بحيث لا يتميز عند الحس لما كان هناك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)